معركة الجمل

بعد ثورة المسلمين على عثمان وغضبهم من أسلوب حكمه، اجتمع أهل المدينة، ومَن قَدِم من الأمصار الإسلامية حول بيته، وحاصروه وقتلوه، فقد روى ابن عساكر في كتابه (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ص ١٩٧: (إن أعمال عثمان وإيثاره بني أبيه أغصان الشجرة الملعونة في القرآن، وإستبداده بإيفاء نهمته ونهمة آل أمية من أموال المسلمين، وهتكهم حرمة صفوة المسلمين كعبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر، هي التي أوجبت قتل عثمان، ولذا أجمع على قتله عظماء المهاجرين والأنصار، وكان الزبير وطلحة في طليعة المهاجمين عليه الذين حصروه وقطعوا عنه الماء، وكانت عقيرة أم المؤمنين عائشة مرتفعة بقولها: اقتلوا نعثلاً قتله الله)، وقال ابن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح ص٤٣٦: (وقد كان – أي: عثمان – مطروحا على مزبلة ثلاثة أيام حتى ذهبت الكلاب بفرد رجليه)، وقال الطبري في تاريخه ج٣ ص٤٣ : (نُبذ عثمان ثلاثة أيام لا يدفن... حتى دُفن في (حش كوكب) فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين)، قال الزبيدي في كتابه (تاج العروس) ج٩ ص٩١: (والحش: هو المخرج، أو الموضع الذي يتخلى فيه الناس، فإن الناس كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، وحش كوكب: بستان بظاهر المدينة خارج البقيع، لرجل اسمه كوكب).

والجدير بالذكر أن (حش كوكب) هو مقبرة لليهود، قال السيد العاملي في كتابه الصحيح من سيرة الامام علي عليه السلام ج١٩ ص٢٣: إن معاوية حاول أن يتخلص من غائلة دفن عثمان في مقابر اليهود، وفي مكان كان حُشّاً، فارتكب خطأ فاحشاً بإلحاقه مقبرة اليهود والموضع الذي كان حشّاً بمقابر المسلمين ... وبذلك يكون قد كرس ما هو خطأ بنظره بخطأ أكبر وأخطر ... لا سيما وأنه صار يفرض على الناس أن يدفنوا موتاهم في موضع يمنع الشارع من دفن المسلمين فيه من جهتين: إحداهما: أنه حش. والأخرى: أنه مقبرة لليهود.

وأول من سمى عثمان (نعثلا) عائشة، روى ابن أبي الحديد في شرحه ج٢٠: (وهذه عائشة أم المؤمنين، خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يُبل، وعثمان قد أبلى سنته، ثم تقول: اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا، ثم لم ترض بذلك حتى قالت: أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غدا)، وبعد قتل عثمان، وهدوء ثورة المسلمين أحسوا بالفراغ السياسي وحتمية وجود إمام ينظم حياتهم ويسوسها بشكل يختلف عما كان عليه عثمان، فلم يجدوا أجدر من أمير المؤمنين عليه السلام لإصلاح أوضاعهم، قال سعيد بن المسيب: لما قتل عثمان جاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، حتى دخلوا داره، فقالوا: نبايعك، فمُدَّ يدك...فلم يبق أحد من أهل بدر إلا

أتى علياً عليه السلام، وقالوا: ما نرى أحداً أحقُّ بها منك، فمُدَّ يدك نبايعك... إلا أن الإمام عليه السلام امتنع واعتذر عن قبول البيعة، حتى هُرع الناس إليه وتزاحموا عنده، وانثالوا عليه، ولاحقوه من مكان إلى مكان وأصروا على أن يبايعوه، وهو عليه السلام يأبى ذلك طيلة خمسة أيام مضت من قتل عثمان) الصحيح من السيرة: ج١٩ ص٤٥.

وكان جواب أمير المؤمنين لهم كما نقله المتقي الهندي في كنز العمال ج٥ ص٧٤٩: لا تفعلوا فإني وزيراً لكم خيرٌ لكم مني أميراً، قالوا: والله ما نحن بفاعلين أبداً حتى نبايعك! وتباكوا على يده، فلما رأى ذلك قال: إن بيعتي لا تكون في خَلوة إلا في المسجد ظاهراً. فكان أول من بايعه طلحة، ثم بايعه المهاجرون والأنصار، ولم يتخلف عنه أحد، سوى خمسة أشخاص، بينما لم يبايع أبا بكر في السقيفة الا خمسة أشخاص، وكان الإمام علي عليه السلام الخليفة الوحيد الذي لم يجبر أحداً على بيعته، ففضح بذلك اضطهاد مَن قبله ومَن بعده للمسلمين، ومصادرتهم لحرياتهم!

أول الناكثين للبيعة: خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد مبايعة الناس له، وأعلن في خطبته الدستور الجديد للحكومة المنتخبة، وهو القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وآله، وبيّن الخطوط العريضة لهذه الحكومة، وبعد هذا الإعلان أيقن أصحاب الأطماع أنْ لا نفوذ لهم في ظل هذه الحكومة، كما أنّ عدالة الإمام علي عليه السلام وتمسُّكه بالإسلام لا تروق لأولئك الذين اكتنزوا الكنوز وامتلكوا الضياع وبنوا القصور من أموال المسلمين، بل هي تشكل تهديدا لهم ولوجودهم، فنكث قومٌ البيعة وتمرد آخرون على الخليفة الشرعي ظلما وعدوانا، وكان في طليعتهم طلحة والزبير وعائشة وبنو أمية، وفي تاريخ اليعقوبي ج٢ص١٨٠: (أتاه – أي الى أمير المؤمنين عليه السلام – طلحة والزبير فقالا: إنا نريد العمرة، فأذن لنا في الخروج، وروى بعضهم أن علياً قال لهما، أو لبعض أصحابه: والله ما أرادا العمرة، ولكنهما أرادا الغدرة! فلحقا عائشة بمكة فحرضاها على الخروج).

الانقلاب على الشرعية: عند رجوع عائشة من مكة الى المدينة لقيها عبد بن أبي سلمه فاخبرها بمقتل عثمان واجتماع الناس على مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: والله ليت إن هذه انطبقت على هذه، إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني، فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوما، والله لأطلبن بدمه، فقال لها ابن أبي سلمه: ولم؟ فو الله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر، قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب، عذرٌ والله ضعيف، يا أم المؤمنين، ثم أنشد:

منك البداء ومنك الغير ❖ ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام ❖ وقلت لنا: إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله ❖ وقاتله عندنا من أمر
وقد بايع الناس ذا تدرء ❖ يزيل الشبا ويقيم الصعر

ويلبس للحرب أثوابها ❖ وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس! إن عثمان قتل مظلوما ووالله لأطلبن بدمه. وأخذت هي وطلحة والزبير يجمعون الرجال، ويشترون السلاح والجمال، فتجمع الناكثون في مكة حول عائشة التي نصبت خيمة في حجر إسماعيل! (راجع تاريخ الطبري: ج٣، ص٤٧٦).

نحو البصرة: سارت عائشة إلى البصرة خارجة على إمام زمانها والخليفة الشرعي أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومعها طلحة والزبير في خلق عظيم، وقدم يعلى بن منية بمال من مال اليمن قيل: إن مبلغه أربعمائة ألف دينار، فأخذه منه طلحة والزبير فاستعانا به وسارا نحو البصرة، وفي طريقهم صادفوا اعرابيا واشتروا منه جملا لعائشة وطلبوا منه أن يكون دليلا لهم فقبل الطلب يقول: فسرت معهم، فلا أمرُّ على واد ولا ماء إلا سألوني عنه، حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها! قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب! قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب، طروقاً ردوني! تقول ذلك ثلاثاً! فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد أدركم والله علي بن أبي طالب! قال فارتحلوا وشتموني... راجع تاريخ الطبري: ج٣ص٤٧٥.

وفي مناقب آل أبي طالب: ج٢ص٣٣٦: أن عائشة لما سمعت نباح الكلاب قالت أي ماء هذا؟ فقالوا: الحوأب، قالت إنا لله وإنا إليه راجعون، إني لهيّأة! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده نساؤه يقول: ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب؟ وفي رواية الماوردي: أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب، يقتل من يمينها ويسارها قتلى كثير، وتنجو بعد ما كاد تقتل؟! كما روى ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب ص١٨٨٥: (أيتكن صاحبة الجمل الأدبب)، كما روى ابن قتيبة في كتابه الامامة والسياسة ج١ص٦٠ قال: (قالت – أي عائشة –: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنسائه: كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء).

الغدر من خصال الناكثين: روى ابن شهر اشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب ج٢ص٣٣٧: (فلما نزلت – عائشة – الخريبة – وهي المكان الذي كانت فيه وقعة الجمل- قصدهم عثمان بن حنيف (حاكم البصرة من قبل الإمام علي عليه السلام) وحاربهم، فتداعوا إلى الصلح، فكتبوا بينهم كتاباً أن لعثمان دار الإمارة وبيت المال والمسجد إلى أن يصل إليهم علي عليه السلام، فقال طلحة لأصحابه في السر: والله لئن قدم علي البصرة لنؤخذن بأعناقنا، فأتوا على عثمان بياتاً في ليلة ظلماء وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة، وقتلوا منهم خمسين رجلاً واستأسروه ونتفوا شعر لحيته وشاربه وأشفار عينيه وحاجبيه وحبسوه، فبلغ ذلك سهل بن حنيف فكتب إليهما:

أعطي الله عهداً لئن لم تُخلّوا سبيله لأبلغن من أقرب الناس إليكما! فأطلقوه، ثم بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال فقتل أبا سلمة الزطي في خمسين رجلا، وبعثت عائشة إلى الأحنف تدعوه فأبى واعتزل بالجلحاء من البصرة في فرسخين، وهو في ستة آلاف).

الإمام عليه السلام يغادر المدينة: وفي مناقب آل أبي طالب:ج٢ص٣٣٦: (فأمَّر علي عليه السلام سهل بن حنيف على المدينة وقثم بن العباس على مكة، وخرج في ستة آلاف إلى الربذة، ومنها إلى ذي قار، وأرسل الحسن وعمار إلى الكوفة وكتب: من عبد الله ووليه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب، ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة... فلما بلغا الكوفة قال أبو موسى الأشعري: يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً، {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً} النساء٩٣، فسكّته عمار، فقال أبو موسى: هنا كتابَ عائشة تأمرني أن أكف أهل الكوفة، فلا تكونن لنا ولا علينا، ليصل إليهم صلاحهم، فقال عمار: إن الله تعالى أمرها بالجلوس فقامت! وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس؟ فقام زيد بن صوحان ومالك الأشتر في أصحابهما وتهددوه... فخرج قعقاع بن عمرو، وهند بن عمر، وهيثم بن شهاب، وزيد بن صوحان، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس، وحجر بن عدي، وابن مخدوج، والأشتر، اليوم الثالث في تسعة آلاف، فاستقبلهم علي عليه السلام على فرسخ وقال مرحباً بكم أهل الكوفة وفئة الإسلام، ومركز الدين، في كلام له...، ولقيه عثمان بن حنيف فقال: يا أمير المؤمنين، وجهتني ذا لحية فأتيتك أمرد! وقص عليه القصة).

البصرة تعلن الولاء: وخرج إلى علي عليه السلام شيعته من أهل البصرة من ربيعة ثلاثة آلاف رجل، وبعث الأحنف إليه إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف، فاختار عليٌّ اعتزاله).

الدين النصيحة: وفي كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي:ج١ص٢٤٠: (وكتب علي عليه السلام إلى عايشة: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقوْدُ العساكر! وزعمت أنك طالبة بدم عثمان، وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم بن مرة! ولعمري إن الذي عرّضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتله عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجت حتى هُيِّجت فاتقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك، والسلام).

فجاء الجواب إليه عليه السلام: يا ابن أبي طالب جَل الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاض، والسلام.

الإمام عليه السلام يذّكر القوم: كل ذلك وعلي عليه السلام بين الصفين عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء، وهو راكب على بغلة،

فلما رأى أنه لم يبقَ إلا مصافحة الصفاح والمطاعنة بالرماح صاح بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام فليخرج إليَّ؟ فخرج إليه ودنا منه حتى واقفه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت؟ فقال: الطلب بدم عثمان، فقال عليه السلام: أنت وأصحابك قتلتموه فيجب عليك أن تقيد من نفسك! ولكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وآله: أما تذكر يوماً قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: يا زبير أتحب علياً؟ فقلت: وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي، فقال لك: أما إنك ستخرج عليه يوماً وأنت له ظالم؟! فقال الزبير: اللهم بلى فقد كان ذلك! فقال علي عليه السلام: فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وآله: أما تذكر يوماً جاء رسول الله صلى الله عليه وآله من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك، فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت أنا إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً! فقال لك النبي صلى الله عليه وآله: مهلاً يا زبير فليس به زهو، ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له؟ !فقال الزبير: اللهم بلى، ولكن أنسيت! فأما إذ ذكّرتني ذلك فلأنصرفنّ عنك، ولو ذكرتُ ذلك لما خرجت عليك! ثم رجع إلى عائشة فقالت: ما وراءك يا أبا عبد الله؟ فقال الزبير: والله ورائي أني ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة، وأنا اليوم على شك من أمري، وما أكاد أبصر موضع قدمي! ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بني تميم، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام، وكان في ضيافته، فنفذت دعوة علي عليه السلام فيه، حيث قال: (الزبير وقاتله في النار).

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام استدعى طلحة بن عبيد الله، فقال له: إنما دعوتك يا أبا عبد الله لأذكرك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، أما سمعته يقول: (اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله؟)

وأنت أول من بايعني، ثم نكثت بيعتك لي، وقد قال الله تعالى فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، فقال: أستغفر الله، وكان أمر الله قدرا مقدورا. فرجع وهو يقول هذه الأبيات:

ندمت وظل لحمي ولهفي ❖ مثـل لهـف أبي وأمـــي
ندمت ندامة الكسعي طلبت ❖ رضا بني جرم بزعمي

وفي صباح نفس اليوم وقبل نشوب المعركة انهدَّ الركن الثاني لعائشة، حيث بادر مروان إلى تنفيذ خطته في قتل طلحة! قال ابن سعد في الطبقات: ج٣ص٢٢٣: (عن محمد بن سيرين أن مروان اعترض طلحة لما جال الناس بسهم فأصابه فقتله... عن عبد الملك بن مروان يقول: لولا أن مروان أخبرني أنه هو الذي قتل طلحة ما تركت من ولد طلحة أحداً إلا قتلته بعثمان بن عفان)!

بدء المعركة: زحف الإمام علي عليه السلام بالناس لقتال القوم، وسار علي عليه السلام إليهم وكان معه سبعمائة من الصحابة وفيهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار منهم سبعون بدريا، قال المجلسي في بحار الانوار ج٣٢ الباب الثالث: وعلى ميمنته مالك الأشتر وسعيد بن قيس، وعلى ميسرته عمّار بن ياسر

وشريح بن هانئ، وعلى القلب محمّد بن أبي بكر وعدي بن حاتم، وأعطى رايته محمّد بن الحنفية، ثمّ أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم، ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء. قال الطبري في تاريخه:ج٣ص٥٣٠: (عن أبي البختري الطائي قال: أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل، وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونه ويقولون: بعرُ جمل أمنا ريحه ريح المسك)!

ولما رأى أمير المؤمنين عليه السلام لوثَ أهل البصرة بالجمل، وأنهم كلما كشفوا عنه عادوا فلاثوا به، قال لأصحابه: إن هؤلاء لا يزالون يقاتلون ما دام هذا الجمل نصب أعينهم، ولو قد عقر فسقط لم تثبت لهم ثابتة، فقصدوا بنوي الجد من أصحابه قصد الجمل حتى كشفوا أهل البصرة عنه، وأفضى إليه رجل من مراد الكوفة، يقال له أعين بن ضبيعة فكشف عرقوبه بالسيف، فسقط وله رغاء، ففرق في القتلى، ومال الهودج بعائشة، فقال علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: تقدم إلى أختك، فدنا محمد، فأدخل يده في الهودج، فنالت يده ثياب عائشة، فقالت: إنا لله، من أنت ثكلتك أمك، فقال: أنا أخوك محمد! راجع الأخبار الطوال: ص١٥٠.

علي عليه السلام والأخلاق: ونادى علي عليه السلام في أصحابه: لا تتبعوا مولياً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالا، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، قال: فجعلوا يمرون بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع، فلا يعرض له أحد، إلا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به، والدواب التي حاربوا عليها، فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين، كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم وأموالهم؟! قال علي عليه السلام: ليس على الموحدين سبي، ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه، فدعوا مالا تعرفون، وألزموا ما تؤمرون).

وفي تاريخ اليعقوبي: ج٢ص١٨٣: (وأتاها علي عليه السلام، وهي في دار عبد الله بن خلف الخزاعي وابنه المعروف بطلحة الطلحات، فقال: إيهاً يا حميراء! ألم تُنْهَيْ عن هذا المسير! فقالت: يا ابن أبي طالب قدرتَ فاسجحْ! فقال: أخرجي إلى المدينة وارجعي إلى بيتك الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تقري فيه، قالت: أفعل، فوجه معها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال، حتى وافوا بها المدينة).

علماء السنة يحملون عائشة وطلحة والزبير دماء المسلمين في الجمل: أجمع الكثير من فقهاء العامة بتحميل عائشة، وطلحة، والزبير، ومروان جريرة ما حدث في الجمل، قال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٦ص٤٧٥: (أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريق الحديث والرأي، منهم مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين: أن عليا مصيب في قتاله لأهل صفين، كما هو مصيب في أهل الجمل، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له).

دوافع التَمَرُّد: والشيء المحقَّق أنه لم تكن للناكثين أيّة أهداف اجتماعية، وإنما دفعتهم مصالحهم الخاصة، لنكث بيعة الإمام عليه السلام، فبعد أن تقلّد الإمام عليه السلام الخلافة الظاهرية طلب طلحة والزبير منه منحهما ولاية البصرة والكوفة، فأبى عليهما أمير المؤمنين عليه السلام، فلما خيّب عليه السلام أملهما، أظهرا السخط، وأسرعا إلى مكة لإعلان الثورة عليه، وتمزيق شمل المسلمين.

وقد أدلى الزبير بتصريح أعرب فيه عن أهدافه، فقد أقبل إليه وإلى طلحة رجل فقال لهما: إن لكما صحبة وفضلاً، فأخبراني عن مسيركما وقتالكما، أشيء أمركما به رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فسكت طلحة، وأما الزبير فقال: حُدِّثنا أن هَاهُنا بيضاء وصفراء – أي: دراهم ودنانير – فجئنا لنأخذ منها.

وأما عائشة فإنها كانت تروم إرجاع الخلافة إلى أسرتها، فهي أول من قدح زناد الثورة على عثمان، وأخذت تلهب المشاعر والعواطف ضده، وقد جهدت على ترشيح طلحة للخلافة، وكانت تشيد به في كل مناسبة، وقد روى ذلك أغلب أهل التاريخ من العامة، ومنهم ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه شرح نهج البلاغة ج٦ص٢١٥ حيث قال: إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، أقبلت مسرعة، وهي تقول: إيه ذا الإصبع! لله أبوك، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفوا.

وأما بنو أمية فقد طلبوا من الإمام عليه السلام أن يضع عنهم، ما أصابوا من المال في أيام عثمان، فرفض الإمام عليه السلام أن يضع عنهم، ما اختَلفوه من أموال الأمة، فأظهروا له العداء، وعملوا على إثارة الفتنة والخلاف.

وعلى أي حال، فإنه لم تكن للناكثين نزعة إصلاحية، أو دعوة إلى الحق، وإنما كانت بواعثهم الأنانية، والأطماع، والأحقاد على الإمام عليه السلام، الذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وباب مدينة علمه.

وقد تحقق قول النبي صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين: قال الذهبي في ميزان الاعتدال ج١ص٢٧١: وعن علي بن الحزور، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قلت: يا رسول الله، مع مَن؟ قال: مع علي بن أبي طالب.

وهكذا طويت صفحة من الباطل، لكن فتحت صفحات و...

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
سلسلة إصدارات المناسبات السنوية
(٣٤)

معركة الجمل

١٠ جمادى الأولى